

الأطماع الاستعمارية الإيطالية في الجزيرة العربية (1870-1945م)

الدكتور أحمد تركي الشريده

محاضر غير متفرغ - مكتب تنسيق متطلبات الجامعة - الجامعة الأردنية

الملخص

تهدف الدراسة للبحث في الأطماع الاستعمارية الإيطالية في الجزيرة العربية في الفترة (1870-1945م)، وكذلك التعرف على الأسباب التي دفعت إيطاليا للتوجه إلى تلك المنطقة، والأساليب التي اتبعتها في تحقيق أهدافها الاستعمارية هناك. وقد تناولت الدراسة الأطماع الاستعمارية الإيطالية في السعودية، واليمن، وإمارة الأدرسة في عسير. وفي مسقط والساحل العُماني. وخلصت الدراسة إلى: إنه وبالرغم من دخول إيطاليا متأخرة إلى ميدان الاستعمار؛ إلا أنها استطاعت أن تترك لها بصمة واضحة على خريطة العالم كدولة ذات طموح استعماري كبير، ولكنها عجزت عن تحقيق الكثير من طموحاتها هناك لاصطدامها بالسيطرة البريطانية المحكمة على إمارات المنطقة.

الكلمات الدالة: الأطماع الإيطالية، الجزيرة العربية، السعودية، عسير، عُمان (مسقط)، اليمن.

Italian Ambitions in Arabian Peninsula (1870-1945)

Abstract

This study aimed to investigate the Italian ambitions in the Arabian Peninsula (1870–1945). The study clarifies the purpose of the Italian movement in the Arabian Peninsula countries. The study discusses in particular the Italian ambitions in Saudi Arabia, Yemen, The Idrisid Emirate of Asir, and Oman (Muscat). The results show that, despite late entry into the field of colonists; Italy left a clear imprint in the globe colonialism with a huge ambition. However, Italy failed to achieve its ambition in the Arabian Peninsula countries because of massive impact of the British Empire there.

KEYWORDS: Italian Ambition, Arabian Peninsula, Saudi Arabia, Asir, Oman (Muscat), Yemen.

المقدمة:

الوطن العربي من أكثر مناطق العالم تميزاً، بسبب أهميته التاريخية عبر العصور، وتأتي منطقة الجزيرة العربية كأحد عناصر الأهمية الرئيسة للوطن العربي؛ كونها ذات موقع إستراتيجي على البحر الأحمر والخليج العربي، وكذلك لإمتلاكها العديد من الثروات الطبيعية، وبمرور الزمن شكّلت مركزاً مهماً تنازعت عليها القوى الخارجية، مما عرضها لهجمات متواصلة، وخاصة مع ظهور الامتيازات الأجنبية في عهد الدولة العثمانية (شعيب، 2002).

لقد انفتحت مطامع الدول الاستعمارية على تقاسم الجزيرة العربية، لاستغلال مقدراتها، وخاصة فرنسا بريطانيا، بالإضافة إلى إيطاليا التي تصدرت لاحتلال بعض المناطق العربية مثل؛ ليبيا والصومال، إلا أن كثيراً من المناطق العربية كانت واقعة تحت المخططات الاستعمارية الإيطالية، وخاصة في الجزيرة العربية (Piazza, 1911).

سعت الدراسة للكشف عن مدى قدرة إيطاليا على تحقيق طموحها الاستعماري في منطقة الجزيرة العربية، وانطلقت من إشكالية؛ ما هو حجم الطموحات الاستعمارية التي خطت إيطاليا لتحقيقها في تلك المنطقة؟. وبناء على هذا السؤال المحوري تم طرح عدة تساؤلات فرعية، هي: هل توجد لإيطاليا أي أطماع متعلقة بدول الجزيرة العربية؟. وما هي أبرز تلك الدول التي وجّهت إليها إيطاليا اهتمامها الاستعماري؟.

وللإجابة على تلك التساؤلات تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام: تناول القسم الأول، التوجه الاستعماري الإيطالي نحو الجزيرة العربية، أما القسم الثاني، فقد سلط الضوء على المخططات الاستعمارية الإيطالية في دول الجزيرة العربية. بينما تم تخصيص القسم الثالث، للخاتمة التي استعرضت النتائج النهائية للدراسة.

وحتى تحقق الدراسة الفائدة الأصيلة المرجوة، وتجنب إضاعة الجهد والوقت، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي، لوصف التسلسل التاريخي للدراسة. كما تم تحديد الإطار المنهجي للدراسة بطرح السؤال المركزي التالي؛ هل كانت إيطاليا من الدول التي تمتلك أي طموح استعماري في الجزيرة العربية؟، وبني الإطار المنهجي على فرضية؛ أن إيطاليا كانت خارجة من وحدتها حديثاً، لذلك سعت بكل جهد للبحث عن موطئ قدم لها في الجزيرة العربية، كدولة

استعمارية جديدة على خارطة الاستعمار، لم نعتد على ذكرها كثيراً في تاريخ المنطقة العربية. وتم تحديد الإطار المكاني للدراسة بحيث يغطي منطقة الجزيرة العربية، في حين شمل إطارها الزمني الفترة (1870-1945م) (Luigi, 1872, pp. 103-105).

أولاً: التوجه الاستعماري الإيطالي نحو الجزيرة العربية:

يرجع تاريخ الاهتمام الإيطالي بالجزيرة العربية إلى قبل قيام الوحدة الإيطالية، حيث كانت المدن الإيطالية صاحبة السبق في الحصول على الامتيازات من الدولة العثمانية، وبدأت بتوجيه سياستها الخارجية للتوسع باتجاه تلك المنطقة، وشرعت بإرسال روادها المستكشفين ورخالتها ليجوبوا أقطار الجزيرة العربية وسبر أغوارها، ومنهم؛ الرحالة الإيطالي لودفيكو دي فارتيما (L.Vartema) الذي زار مكة والمدينة، وكذلك الرحالة والجغرافي بييرو ديللا فالليه (P. Valle)، والعميل "أومبرتو عمر" (U. Omar) اللذين زارا عُمان (Insabato & Porcinari, 1965).

بعد توحيد إيطاليا سنة 1870م، تطلعت أنظارها نحو التوسع، مثل الدول الأوروبية التي سبقتها في هذا المجال، فرسمت مخططاتها الاستعمارية على أساس الخروج من مشاكلها السياسية والاقتصادية، للوصول إلى دولة قوية ومنافسة، عن طريق التوجه للسيطرة على المنطقة العربية (دياب، 1990).

بدأت إيطاليا تدعم مركزها، للحصول على مناطق نفوذ جديدة حول العالم، وتطلعت لبسط نفوذها على منطقة الجزيرة العربية. وقد أكد الأديب الإيطالي كامبولوجي (C.Luigi) في كتابه "الألوية الإيطالية في البحر المتوسط" الصادر سنة 1872م، عن رغبة إيطاليا في التوجه إلى البحر الأحمر لإيمانها بأهميته، إذ يقول: "إن مفتاح البحر المتوسط يكمن في البحر الأحمر" (Luigi, 1872, p.55).

تشجعت إيطاليا للمضي في توسعها باتجاه المنطقة العربية بعد فتح قناة السويس للملاحة سنة 1869م، وبدأت تبحث لها عن موطئ قدم في البحر الأحمر لأهميته. لهذا قال بنيتو موسوليني (B. Mussolini): "إن البحر الأحمر، إذا كان مجرد طريق لبريطانيا، فهو حياة إيطاليا" (Roux, 1960, p. 97).

1- بداية التدخل الإيطالي في المنطقة:

كانت سواحل البحر الأحمر الإفريقية منذ القرن السادس عشر تحت السيطرة العثمانية، وأقاموا عليها حاكماً تركياً لتثبيت سلطانهم الذي تركز في سواكن السودانية، ومينائي عصب ومصوع في إريتريا التي تحولت إلى سوق كبير (دياب، 1990)⁽¹⁾.

بدأت إيطاليا في البحث عن ذريعة للتدخل في إريتريا، معتمدة على بعثاتها التبشيرية التي بدأ نفوذها في الحبشة وشرق إفريقيا منذ سنة 1838م، والتي كان يرأسها الأب جوزيبي سابيتو (G. Sapetto) برفقته مجموعة المبشرين الذين زاروا إقليم بوغوص، وعاشوا بين قبائلها لعدة سنوات (جمعة، 2012). وفي سنة 1869م اختمرت في ذهن القس سابيتو فكرة قيام ميناء إيطالي على البحر الأحمر يتخذ مركزاً لتوسيع نشاطه التبشيري. ولقيت فكرته هذه ترحيباً واسعاً من شركة روباتينو (Rubattino) للملاحة⁽²⁾، والتي كانت تبحث مسألة إنشاء خط ملاحى للشركة يربط إيطاليا بموانئ الهند والصين عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر (جمعة، 2012).

استغل القس سابيتو علاقاته الطيبة مع شيوخ تلك المنطقة، وعقد معهم اتفاقية من أجل شراء قطعة أرض ساحلية بالقرب من رهيفة جنوب خليج عصب في الفترة (1879-1880م)، ورفع العلم الإيطالي عليها. وبذلك أسس أول نواة للوجود الإيطالي على البحر الأحمر. وهكذا أصبح هذا الميناء الصغير مركزاً تجارياً، وفي الوقت نفسه قاعدة للتوسع الاستعماري في المنطقة. حيث وقعت الحكومة الإيطالية أول اتفاق بين شركة الملاحة الإيطالية والإدارة المصرية لتسيير سفنها في نهر النيل. وقد سمحت الاتفاقية للشركة الإيطالية بالتنقل بحرية، وبدون قيود في الموانئ المصرية على البحر الأحمر، فتوغل الإيطاليون في عصب. وفي سنة 1882م قامت الحكومة الإيطالية بشراء ميناء عصب من شركة الملاحة الإيطالية، وحولته إلى مستعمرة إيطالية بعد أن قاموا بتطويره تدريجياً، فنظموا الجمارك، وأسسوا الدوائر الرسمية، وهكذا

(1) سواكن: مدينة تقع في شمال شرق السودان، على الساحل الغربي للبحر الأحمر. عصب: مدينة أريتيرية على ساحل البحر الأحمر. مصوع: هي مدينة باضع على ساحل البحر الأحمر، وفيها الميناء الذي استقبل المسلمين في هجرتهم إلى الحبشة (العطا، 1987)، ص ص 47، 50.

(2) شركة روباتينو للملاحة: شركة سيرت بواخرها شهرياً بين السويس وجدة وسواكن ومصوع والحديدة وعصب، وقد تولى إدارة فرع الشركة شخص يدعى محمد الشناوي بك (جمعة، 1012، ص 24).

أصبح ميناء عصب ركيزة للتوسع في الساحل الإفريقي، وفي سنة 1890م ضموا ما أملاكوه في مستعمرة واحدة سموها "مستعمرة إريتريا الإيطالية" (العطا، 1987).

بعد أن وطدت إيطاليا أقدامها على الساحل الغربي للبحر الأحمر. بدأت توجه أطماعها نحو الجهة المقابلة لإريتريا على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، حيث الجزيرة العربية، مستغلة النمو الكبير في قدراتها العسكرية والتجارية. مع نهاية القرن التاسع عشر كان البريطانيون قد سيطروا على العلاقات الخارجية للأسر الحاكمة في منطقة الخليج العربي مقابل أن تتولى بريطانيا مسؤولية الدفاع عنهم، بعد أن عقدت مع هؤلاء الحكام اتفاقيات ثنائية منفردة منححتها الكثير من النفوذ في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وقد عملت إيطاليا على تقديم نفسها على أنها أقدر على قيادة تلك المنطقة مقابل منح تلك الأسر بعض مفاتيح الشأن العام بما يخص مشيخاتهم، عوضاً عن بريطانيا، بحيث تحل تدريجياً مكانها (رزقي وبلغيث، 2016/2015). بعدها توغلت إيطاليا في ميناء عصب بعد أن اشترته سنة 1882م، وحولته إلى مستعمرة إيطالية، وأصبح الميناء ركيزة للتوسع في الساحل الإفريقي .

2- الوسائل التي اعتمدها إيطاليا في تحقيق أهدافها الاستعمارية:

بدأت إيطاليا نشاطها الاستعماري من أجل تنفيذ سياستها الاستعمارية القادمة، فأوجدت جيشاً قوياً وحديثاً، وقامت ببناء أسطول حربي انتشر في الموانئ الإيطالية ومستعمراتها. كما عملت على تنمية اقتصادها، بتأسيس العديد من الشركات الصناعية والتجارية، والمؤسسات المالية والمصرفية. ثم قامت بعقد اتفاقيات تجارية مختلفة هدفها إدخال البلاد في ركب الحداثة، واهتمت بإقامة شبكة واسعة من وسائل المواصلات المتقدمة، وسرعان ما تحولت إيطاليا إلى دولة فاعلة في السياسة الدولية، فانتشرت بعثاتها الدبلوماسية على الخارطة العالمية، وخاصة في البحر الأحمر والخليج العربي. حيث كان التنافس الاستعماري على أشده (Labanca, 2012؛ عبدالكريم، 2015).



الشكل 1: خريطة الإمبراطورية الاستعمارية الإيطالية في القرن التاسع عشر،
(https://www.marefa.org/Italian_empire_1914.png)

ارتكزت إيطاليا في تحقيق أهدافها، على عدة أنشطة، منها؛تشكيل "المكتب الخاص بالدراسات والدعاية للإشراف على المؤسسات الاستعمارية، ونشر الدراسات والكتب الاستعمارية. كما تزايدت الجمعيات الجغرافية والتاريخية، مثل؛ "جمعية الاستكشافات الجغرافية والتجارية"، لحث الرحالة والمستكشفين الإيطاليين، وتنظم رحلاتهم إلى تلك المناطق، كما أخذت تعمم على رجالها باحترام الشعائر الدينية للعرب، وتمكينهم من إقامتها كما يشاؤون. كما أوصلت جيشها باحترام المساجد، وكل ما له صلة بالدين (شعيب، 2002).

كما بدأت الجمعية الثقافية "دانتي إلبيري"، بالإشراف على نشر الثقافة واللغة الإيطالية حول العالم (Piazza, 1911). وأصدرت إيطاليا المجلات التي تروج للاستعمار مثل؛ مجلة "التوسع الإمبريالي"، ومجلة "الإيطاليون في العالم". وتعززت لدعايتها الاستعمارية قامت بإنشاء الكراسي العلمية في الجامعات، وأخذت تنسق النشاطات في غرفها التجارية والصناعية، وبدأت بإرسال الرحلات للبلاد العربية. كما نالت بعثاتها التبشيرية الدعم المطلق من الحكومة الإيطالية (محافظة، 1985).

تكونت قناعة لدى الإيطاليين بأن الاستعمار سيحل مشاكلهم، إذ يقول موسوليني في مجلة "شعب إيطاليا" سنة 1919م: "الاستعمار هو القانون الخالد والثابت للحياة". وأكد على ذلك في المؤتمر الفاشي سنة 1921 مقائلًا: "إن شعبنا

محصور في شبه جزيرة مقدسة، ولكنها ضيقة، وهو محكوم عليه، بضرورات بشرية لا تقاوم، بالتوسع" (رزقي وبلغيث، 2016/2015، ص ص 77-87). كما رددت مجلة "التبوير" في نيسان سنة 1926م؛ بأن الشعب الإيطالي: "متعطش للعظمة ومُكره على حصر نفسه في حدودٍ ضيقة" (Roux, 1960, p. 71).

ثانياً: المخططات الاستعمارية الإيطالية في الجزيرة العربية:

كانت المخططات الإيطالية الاستعمارية واسعة وطموحة جداً، وسيتم استعراضها وفق محاور عدة، هي:

1- الأطماع الاستعمارية الإيطالية في السعودية.

كانت المنطقة المسماة الآن بالسعودية، مقسمة في مطلع القرن التاسع عشر لعدة إمارات هي؛ إمارة الحجاز ويحكمها الهاشميين، والإمارة الإدريسية في عسير، وإمارة نجد التي يحكمها آل رشيد. كما حكم آل سعود إمارة نجد ومناطق أخرى من الجزيرة العربية عدة مرات، أولها إمارة الدرعية التي أسسها محمد بن سعود سنة 1744م، والتي قضى عليها إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا (1789-1848م) والي مصر في حملة عسكرية سنة 1818م، وسميت تلك المرحلة بالدولة السعودية الأولى، بعدها أقام الإمام تركي الأول ابن عبد الله بن محمد آل سعود إمارة جديدة لآل سعود في نجد، وعاصمتها الرياض حيث استمرت حتى انتزع آل رشيد حكام إمارة حائل إمارة الرياض من آل سعود سنة 1891م، والتي أطلق عليها اسم الدولة السعودية الثانية، بعدها انتقل الإمام عبد الرحمن فيصل بن تركي آل سعود (1852-1928) للكوييت مع ابنه عبد العزيز، ليكون قريباً من تطورات الأحداث في نجد والمناطق المجاورة لها، وفي سنة 1902م قام الإمام عبد العزيز آل سعود (1876-1953م) ابن الإمام عبد الرحمن، بالسيطرة على إمارة الرياض من آل رشيد، وبدأ معهم حرب مستمرة انتهت بتوحيد نجد. ثم ضم إمارة الحجاز سنة 1924م، وإمارة عسير سنة 1930م، ليطلق عليها جميعاً اسم المملكة العربية السعودية سنة 1933م، وأصبح بعدها يلقب بالملك عبد العزيز آل سعود (ألكسندروف، جالوبوفسكايا، فالكوفا، ونأومكين، 1990).

ظهر الاهتمام الإيطالي بتلك المنطقة مبكراً، وخاصة المنطقة الغربية منها، وذلك لعدة أسباب، أهمها؛ وقوعها على ساحل البحر الأحمر الذي شهد تنافساً كبيراً للسيطرة عليه من قبل الدول الاستعمارية آنذاك، وكذلك لأنها تحتوي على أهم مدينتين إسلاميتين، هما؛ مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد ظهر ذلك الاهتمام بالزيارة التي قام بها الرحلة الإيطالي

لودفيكو دي فارتيتا لمدينتي: مكة والمدينة في القرن السادس عشر بعد أن دخلها كمملوكي اسمه الحاج يونس، وكتب محاسن المدينتين، وغزارة روادها من الحجيج (مانزوني، 2011).



بدأت إيطاليا أطماعها الفعلية في المنطقة بتوجيه عملائها لمراقبة مواسم الحج والعمرة، وتحركات الحجاج في البر والبحر، كما أصدرت أوامرها لعملائها السريين وموظفيها الدبلوماسيين وأسطولها البحري إلى متابعة كافة تحركات وحملات ابن سعود الموجهة لبسط نفوذه داخل الجزيرة العربية، ثم أخذ الإيطاليون يتوددون لابن سعود، لأنهم فتاح السيطرة على البحر الأحمر. فنشطت الدعاية الإيطالية، عن طريق مجلة النادي التي تأسست سنة 1904م على يد المستشرق الإيطالي إنريكو أنساباتو (E. Insabato) بهدف التعاون الإيطالي - العربي الإسلامي. حتى أن كثيراً من مشايخ الحجاز ونجد عرفوا تلك المجلة، التي صدرت باللغتين العربية والإيطالية، وقدموا التهاني للدكتور أنساباتو تقديراً لعمله في ترسيخ العلاقات العربية - الإيطالية عامة، والعلاقات بين إيطاليا وابن سعود بشكل خاص، ثم أنهالت العروض العسكرية الإيطالية على ابن سعود لتغطية احتياجاته الحربية في بسط نفوذه والقضاء على التحركات المعارضة له (Insabato & Porcinari, 1965).

كانت الأطماع الإيطالية تصطدم دائماً بالوجود البريطاني في السعودية. ولكن رغبة آل سعود في التقليل من الاعتماد على البريطانيين، جعل الحكومة الإيطالية تستغل كل فرصة لإظهار اهتمامها بالسعودية، فمع اندلاع الحرب

العالمية الأولى دخلتها إيطاليا تحت عدة مطالب، منها؛ إعلان الجزيرة العربية والبحر الأحمر منطقتين مفتوحتين لكل الأنشطة. كما اعتبرت قيام الشريف حسين بن علي (1854-1931م) ملكاً على الحجاز سنة 1916م، ما هو إلا تدخلاً في شؤون ابن سعود في نجد (محارتي وآخرون، 2013؛ بوشارب والعمامرة، 2015/2016).

كما أبلغ الفئصل الإيطالي بجدة اعتراف حكومته بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها سنة 1926م. وبعد تأسيس المملكة العربية السعودية سنة 1932م بادرت إيطاليا إلى عقد اتفاقية صداقة مع السعودية تم فيها تبادل العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بين البلدين، ثم تلتها معاهدة صداقة ثنائية، ومعاهدة تجارية في العام نفسه. وأعلنت المفوضية الإيطالية في نفس العام، كذلك افتتاح أول ممثلية دبلوماسية ايطالية في جدة، وكلفت أحد أطباؤها المقيمين في جدة لمعالجة الحالات المرضية هناك بدعم من حكومة ملك إيطاليا (القحطاني، 2017؛ Sesta Ser. Vol. II, pp 479-481؛ Sesta Ser. Vol. III, p 495).

أدى التمثيل القنصلي الإيطالي في السعودية إلى موافقة ملك السعودية على تجميع ونقل عشرة آلاف جمل من ميناء جدة إلى ميناء مصوع لصالح الجيش الإيطالي، مقابل تزويد المملكة بالسلح لمقاومة القبائل الثائرة، وذلك بعد أن رفضت بريطانيا الاستجابة لطلب تزويدها (رزقي وبلغيث، 2015/2016؛ Settima Ser. Vol. II, pp 245-249) نشطت الدعاية الإعلامية الإيطالية في الأراضي السعودية وأخذت إذاعة باري⁽¹⁾، تنتهز كل مناسبة دينية أو وطنية لدى العرب والمسلمين لتشارك السعودية بصفتها حامية لمكة والمدينة أهم المدن العربية والإسلامية. كما تنثي بصورة خاصة على الملك عبد العزيز، ودوره في إنشاء دولة عربية إسلامية في جزيرة العرب (Insabato & Porcinari, 1965).

وجد التدخل الإيطالي في السعودية تردداً من قبل السعودية، وخاصة مع اندلاع الحرب اليمنية - السعودية في نيسان 1934م، وذلك بسبب تزويد إيطاليا لليمن بكميات كبيرة من العتاد والسفن الحربية، وأنها أوشكت على التدخل المباشر في النزاع. ثم ازداد التردد السعودي بعد شن إيطاليا حربها على الحبشة سنة 1935م، حيث زاد النشاط الإيطالي

(1) إذاعة باري: إذاعة ناطقة بالعربية تبث من مدينة باري الإيطالية، تأسست عام 1934م. ركزت برامجها على التقرب من العرب عن طريق الإشادة بالحضارة العربية، وتنمية الشعور القومي لدى العرب، وتأييد مطالبهم الوطنية، وكان العرب يدعوها بإذاعة روما (Insabato & Porcinari, 1965, pp. 38-40).

في البحر الأحمر من حيث زيادة حركة الملاحة والتجارة، وتقديم تسهيلات النقل البحري للحجاج إلى مكة المكرمة، ومراقبة نشاطات تجارة السلاح، والبحث عن مجندين للخدمة في مستمراتها الأفريقية. مما جعل الملك السعودي يشك في نوايا التحركات العسكرية الإيطالية (عثمان، 2007؛ Ottava Ser. Vol. I, pp 23-24).

إلا أن المعونات العسكرية الإيطالية للحكومة السعودية دفعتها إلى رأب الصدع معها، ومنها تقديم المشورات الفنية الحربية للقوات السعودية، وإرسال البعثات التدريبية على الطيران للطلاب السعوديين. وزاد التقارب بينهما عندما اختارت السعودية الوزير الإيطالي المفوض لديها، كوسيط في إعادة السفير الألماني إلى السعودية بعد قطع العلاقات بينهما (Carbone, Bruno, Novati, & Montanini, 2013).

زادت رغبة السعودية في توثيق تعاونها مع إيطاليا، فأوفدت ولي عهدا الأمير سعود بن عبد العزيز (1902-1969م) إلى روما في أيار سنة 1935م. والذي استقبل بحفاوة، وزار الطيران السعوديين الذين يتابعون تدريبهم في مدينة تارانتى الإيطالية مع مدربهم الكولونيل ساباتوتشي (Col.Sabatucci) قائد المركز الجوي للطيران. وفي 12 أيار استقبل الملك الإيطالي، وموسوليني ولي العهد في روما. وقد أثمرت الزيارة عن شراء السعودية (10) طائرات إيطالية، بالإضافة إلى حظيرة معدنية تتسع (25) طائرة. وقدمت الحكومة الإيطالية منحة لتدريب (10) طيارين سعوديين مجاناً (القحطاني، 2017). عادت المخاوف السعودية من التعاون الإيطالي، بعد احتلالها للحبشة، وبسبب تدخلها في السياسة الداخلية لليمن، ومساندتها لمطالب الإمام يحيى حميد الدين المتوكل (1869-1948م) في إمارة جازان السعودية قرب الحدود اليمنية، بالإضافة إلى مساعدتها لحركة التمرد الحجازية التي تزعمها ابن رفاة⁽¹⁾، والمتمركزة في إريتريا. مما دفع الملك عبد العزيز لإثارة مخاوفه لدى الحكومة البريطانية ضد إيطاليا، واحتمالها القيام بتهديد للأراضي السعودية. ولكن بريطانيا طمأنتها بسلامة أراضيها من أي اعتداء إيطالي (Carbone, et al., 2013).

عندما قامت الحرب العالمية الثانية اتخذت السعودية موقف الحياد فيها، لإدراكها التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، وحاولت الاستفادة من هذا التنافس لصالحها، فتوجهت إلى ألمانيا لتزويدها بالسلاح والذخيرة، إلا أن ألمانيا رمت

(1) تمرد ابن رفاة: انتفاضة مسلحة قامت ضد آل سعود بقيادة الشيخ حامد بن رفاة البلوي، وقد انطلقت من بادية الحجاز سنة 1932م (Carbone, et al., 2013, p. 117).

تلك المطالب في أحضان إيطاليا كون هذه المنطقة من ضمن نفوذها(هيرزويز، 2015؛ Nona Ser. Vol. IV, pp 74-77).

إن حرص السعودية على ضمان الحياد في فترة الحرب، أدى إلى رفض الملك عبدالعزيز أي مساس في بلاده، وكان موقفه صريحاً من اتفاقية نيسان سنة 1938م بين بريطانيا وإيطاليا بخصوص تقسيم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط. مما دفع إيطاليا إلى تقديم مزيد من الخدمات العسكرية، وقامت في أواخر سنة 1939م إلى إهداء الملك السعودي: " ست طائرات، وعشرة مدافع، ودبابة واحدة، كما دربت ستة طيارين سعوديين، ووضعت تحت تصرف حكومته ضابطاً برتبة عقيد مع عدد من المهندسين الإيطاليين" (عثمان، 2007، ص 490).

وهو ما دفع السعودية إلى تقوية علاقاتها بإيطاليا رغبة في الحصول على المزيد من الأسلحة اللازمة للمحافظة على الاستقرار الداخلي وحماية أراضيها، وخاصة أن القبائل كانت لديها كميات كبيرة من الأسلحة. كما أدت الانتصارات الألمانية والإيطالية إلى ضعف قدرة بريطانيا على تزويد البلدان العربية بالأسلحة (هيرزويز، 2015؛ Nona Ser. Vol. 160-163 (VII)).

وبسبب رغبة إيطاليا بتوسيع نفوذها داخل السعودية، عرضت عليها بيع الأسلحة وتدريب الضباط، والتزود بالطائرات، وأفصحت للسعودية سنة 1940م: "بتعهده التزويد السعودية بالأسلحة والذخائر التي تحتاجها، وإرسال البعثات الجوية إليها، وسيقدمون أحسن الشروط" (رزقي وبلغيث، 2016/2015، ص 34).

ونتيجة لهذا التعاون؛ قدمت السعودية خدماتها للإيطاليين أثناء الحرب، فبعد أن قامت بريطانيا بقصف المدمرات الإيطالية قبالة السواحل السعودية، لجأ (800) جندي إيطالي يقودهم العقيد البحري أندري غاسباريني (A.Gasparini) إلى الموانئ السعودية، وقامت بتقلهم إلى جزيرة أبي سعيد قرب جدة، وزودتهم بالطعام والشراب والمبيت. وقد طلبت السعودية من بريطانيا إلى عدم تكرار ذلك. كما قام المندوب الإيطالي بزيارتهم في نيسان سنة 1940م، وبقوا في حماية السعودية حتى انتهت الحرب، ثم رحلوا إلى أوطانهم (Colombo, 2013).

قامت ألمانيا بربط السعودية مع إيطاليا بهدف المحافظة على حيادها في الحرب لموقعها الاستراتيجي، وكذلك لتحديد قواعد بريطانيا البحرية في العقبة. و هكذا أصبحت السعودية ضمن النفوذ الإيطالي حيث قام طيرانها الحربي في تشرين الأول 1940م بفرض وجوده في المنطقة، حيث أغارت أربع قاذفات إيطالية من طراز (SM. 82) على مصفاة البحرين الرئيسة للنفط، وكذلك على منشآت النفط في مدينة الظهران شرق السعودية، بقيادة الرائد أتوري ميوتي (E. Muti) لقطع إمدادات الوقود عن القوات البريطانية. كما قامت إيطاليا بمنع السفن الإثيوبية من التوجه الى ميناء جدة. مما أضر بالعوائد الاقتصادية السعودية، وتوقف الاستيراد من موانئ الحبشة (عبدالكريم، 2013).

وعندما قام الطيران البريطاني في سنة 1941م بقصف سفينة إيطالية ترسو في ميناء جدة، محملة بمئات الحجاج القادمين من جاوة؛ قدمت إيطاليا استنكارها الشديد للسعودية، والتي أصدرت قراراً بمنع الحج عن طريق البحر. كما أن إيطاليا رفضت أي تعهد بالتخلي عن العقبة ومعان لصالح السعودية عند بدء عملية ترسيم حدودها مع شرق الأردن. ونلاحظ النشاط الإيطالي في المنطقة، فيما نشرته الجريدة البحرينية في نيسان 1942م في مقال بعنوان "البحرين ينتصر" حول دخول جزر البحرين منطقة العمليات الجوية للطيران الإيطالي، فكتبت: "ننصح سكان بلدات الجزر الرئيسية بالنزوح إلى الشواطئ، وإرسال النساء والأطفال بعيداً قبل قدوم فصل الصيف". وفي المنامة قام المواطنون بإزالة أسطح الأسواق الكثيفة وسريعة الاشتعال تحسباً لأي ضربة جوية قادمة (محارتي وآخرون، 2013، ص ص 102-105).

نتيجة للنفوذ الإيطالي المتزايد، رأت ألمانيا ضرورة إعادة النظر في إطلاق يد إيطاليا في حوض المتوسط بعامة، والبلاد العربية بخاصة. و ترى ضرورة إقامة علاقات ودية مع العرب، ودراسة إمكانية التعاون مع الملك عبد العزيز مقابل إطلاق يده في الجزيرة العربية، وتزويده بالأسلحة للصدام مع بريطانيا في الوقت المناسب (محافظة، 1985).

لكن إيطاليا رفضت تقوية ابن سعود أكثر من ذلك، ووعدت ألمانيا بمحاولة إقناع السعودية للانضمام إلى دول المحور، حيث أرسل رئيس الوزراء الإيطالي موسوليني العديد من موفديه لابن سعود لمحاولة إقناعه بالوقوف إلى جانبهم في الحرب، إلا أنّ السعودية أعلنت الحياد في بادئ الأمر، ولكنها سرعان ما انضمت إلى الحلفاء في مطلع عام 1945م،

وأعلنت الحرب على ألمانيا وإيطاليا في شباط، وعلى اليابان في نيسان من العام نفسه، منهيّةً بذلك الأطماع الإيطالية في السعودية (Colombo, 2013).

2- الأطماع الاستعمارية الإيطالية في اليمن.

كانت اليمن تحت الحكم العثماني منذ سنة 1539م باسم إيالة اليمن، وفي سنة 1634م، حكمت الأسرة القاسمية شمال اليمن، بينما بقيت السلطة العثمانية في عدن حتى احتلها البريطانيون سنة 1839م. وفي سنة 1872م استعاد العثمانيون سيطرتهم على اليمن، حتى قيام الثورة المتوكلية بقيادة الإمام يحيى سنة 1904م في الشمال، بينما استمر العثمانيون في باقي اليمن حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (بوشارب ولعمامرة، 2016/2015).



الشكل 3: خريطة المملكة المتوكلية في اليمن (أطلس العالم، 2017، ص 34)

ظهر اهتمام إيطاليا باليمن مبكراً حيث قامت بإرسال مجموعة من بعثاتها الأثرية إلى صنعاء، وعلى رأسهم المستكشف الإيطالي رينزو مانزوني (R. Manzoni) الذي وثق زيارته في كتابه: "اليمن؛ رحلة إلى صنعاء (1877-1878م)". كما قام بنشر كتاب أخرسنة 1884م بعنوان: "اليمن؛ ثلاث سنوات في العربية السعيدة"، ثم زارها

تاجر الآثار الإيطالي موسى شابيرو (M. Shapiro) بدعم من الحكومة الإيطالية (شعيب، 2002؛ مانزوني، 2011، ص ص 97، 102).

الحقيقة أن الأطماع الإيطالية الجادة في اليمن تأتت بعد تأسيس مستعمرتها في إريتريا، حيث تطلعت نحو الساحل اليمني على الشطر الآخر، وقامت سنة 1883م بتأسيس أول وكالة تجارية لتصدير البن من ميناء المخاء اليمني⁽¹⁾ إلى ميناء جنوة الإيطالي. كما تأسست شركة تجارية أخرى في صنعاء (Palumbo, 2003).

هكذا بدأت إيطاليا بالتحرك عملياً للسيطرة على اليمن، وفي تموز 1899م وصلت سفينة حربية إيطالية إلى شواطئ الحديدية، وهددت باستعمال العنف، لاعتداء البحرية العثمانية على إحدى سفنها التجارية. وفي سنة 1900م وصلت سفينة حربية إيطالية أخرى إلى المخاء، والحديدة، وكمران، ودارت حول جزر فرسان بحجة مطاردة القرصنة في تلك المناطق. وفي سنة 1902م بلغت التهديدات الإيطالية ذروتها عندما قصف الأسطول الإيطالي ميناء ميدي اليمني (Palumbo, 2003).

كان من نتائج هذا الضغط السماح لإيطاليا بإقامة قنصل عام لها في الحديدية، ونائب للقنصل في ميناء المخاء، وفي سنة 1904م قامت إيطاليا بإرسال بعض ضباطها لتجنيد اليمنيين للخدمة في الجيش الإيطالي في إريتريا في عهد حاكمها العسكري فرديناندو مارتيني (F. Martini) "حتى أنه طالب حكومة بلاده بالتحرك لاحتلال جزيرتي زقر وحنيش اليمنيتين بسبب حالة الضعف التي تسود السلطة العثمانية هناك" (عثمان، 2007، ص 243).

شجعت إيطاليا مواطنيها للسفر إلى اليمن لتعزيز مركزها، حيث توافد الكثير منهم إلى صنعاء في الفترة (1903-1906م)، ومنهم جوزيبي كابروتتي (G. Caprotti) وكان يدعو الجميع باسم "يوسف كابروتتي"، وكان يعمل تاجراً لبيع الأقمشة والمواد الغذائية، وتربطه بالإمام يحيى صلات قوية. كما أبدى أنساباتو اهتمامه باليمن منذ مطلع سنة 1905م، فكون صداقات متينة مع بعض مشايخ اليمن المتصلين في الإمام (Carbone, et al., 2013).

(1) ميناء المخاء (الموكا): من أقدم الموانئ اليمنية على البحر الأحمر. كان السوق الرئيسية لتصدير القهوة بين القرنين (15-17) الميلاديين (Palumbo, 2003, p. 45).

وفي سنة 1905م أبلغ أنساباتو الخارجية الإيطالية على لسان الشيخ محسن اليماني بأن حكومة الإمام ستسمح لإيطاليا بإقامة مناجم لاستغلال معادن البلاد من الذهب والفضة، والتقيب عن البترول، كما طلب الإمام من القنصل الإيطالي في الحديدة أن تتدخل بلاده رسمياً لدعم ثورته ضد العثمانيين. كما قدم الإمام شكره لملك إيطاليا، لتدخله لدى الإدارة العثمانية لإطلاق المساجين المعتقلين على أثر ثورة الإمام (Insabato & Porcinari, 1965).

كانت الإمامة في اليمن هي أداة الحكم، وتمثل السلطة الدينية والسياسية. وقد توالى الأئمة على حكم اليمن حتى جاء الإمام يحيى حميد الدين الملقب بالمتوكل، حيث أعلن ثورته على العثمانيين سنة 1904م، والتي أنهت بتوقيع صلح دعان سنة 1911م، وضمن للإمام إعانة سنوية من الباب العالي، لتسيير شؤون البلاد (الجبارت، 2005).

واجه الإمام إرثاً صعباً؛ كالصراع الداخلي لإخضاع البلاد للسلطة المركزية، واعتياد الأهالي التمرد والعصيان، والامتناع عن دفع الضرائب. يضاف لها مواجهة القوى الخارجية الطامعة بموقع بلاده الإستراتيجي. إذ فرضت إيطاليا حصاراً مشدداً على الموانئ اليمنية أثناء الحرب التركية - الإيطالية على طرابلس الغرب سنة 1911م. كما قدمت إيطاليا الدعم العسكري للإمام الإدريسي في مواجهة الإمام يحيى، مما مكّنه من الاستقلال بإمارة عسير عن اليمن، وذلك في محاولة للضغط على الإمام يحيى الذي زادت مخاوفه من الأطماع الإيطالية المستمرة في بلاده (عبدالكريم، 2011).

وقد تأكدت تلك المخاوف في آذار 1915م عندما قدم سفير إيطاليا في لندن مذكرة إلى وزير الخارجية البريطاني طالبه فيها بتقديم ضمانات لبلاده بخصوص اليمن، إذا أرادت منها الوقوف إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى. وبعد دخول إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء في نيسان 1915م، انحاز الإمام إلى جانب العثمانيين (الجبارت، 2005).

بعد الحرب العالمية الأولى، سلمت الدولة العثمانية ما كانت تحكمه في اليمن إلى الإمام يحيى الذي أعلن قيام المملكة المتوكلية سنة 1918م التي دخلت في عزلة عن العالم بسبب وقوفها إلى جانب العثمانيين. وفي سنة 1919م بدأ الإيطالي أنساباتو جهوده لجذب واستمالة الإمام ومشايخ اليمن، إذ كتب: "أن الإمام يحيى هو السيد في الدواخل، وسلطته

على المناطق المحتلة لا ينازعه فيها أحد. ولا يلجأ أحد إلى مهاجمته لأنهم يشعرون بقوته"، وهو ما سمح باستقبال الإمام لمجموعة من الأطباء الإيطاليين للعناية بالأسرة الحاكمة (أنساباتو، 1980، ص 54).

ومع صعود التيار الفاشي في إيطاليا بدأ هؤلاء الأطباء دعايتهم داخل الأسرة المتوكلية الحاكمة لفتح المجال أمام التمدد الإيطالي، والتي تكلفت بقيام أول اتصال بينهما سنة 1924م، قدمت على أثرها الحكومة الإيطالية للإمام يحيى كمية كبيرة من الأسلحة، كما ساعده في بناء مصنع للسلاح ومحطة للإذاعة (عبدالكريم، 2011).

في تموز 1926م قدم الإمام دعوة رسمية للحكومة الإيطالية لزيارة بلاده، حيث قام وفد إيطالي كبير بزيارة صنعاء برئاسة الجنرال جاكوب غاسبريني (J. Gasparini) نتج عنها توقيع معاهدة تعاون بين البلدين في كانون الأول 1926م، لمدة عشر سنوات، والتي كانت أول معاهدة يعقدها الإمام مع دولة أجنبية، حيث أتاحت له كسر طوق العزلة الذي فرضته الحرب العالمية، كما أمنت له أول اعتراف دولي بحكمه. ونصت المعاهدة على استقلال اليمن وحاكمها الإمام يحيى، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية. وأبدت اليمن استعدادها لاستقدام الخبراء والفنيين في مجالي الطب والطيران، ورغبتها باستقدام التجهيزات العسكرية الحديثة، وقد نشرت المعاهدة في جريدة "الإيمان" الصادرة في صنعاء (ألكسندروف وآخرون، 1990).

تبع هذه الاتفاقية، اتفاق آخر في تموز 1927م، أثناء زيارة ولي عهد اليمن الأمير أحمد بن يحيى (1891-1962م) ووزير خارجيتها القاضي محمد راغب بك إلى روما. وكتب أنساباتو بهذه المناسبة: "ترحب بامتنان بالاتفاق الذي تم الوصول إليه، فقد بدأ ينفرج الأمل بانفتاح اليمن على التجارة الإيطالية" (أنساباتو، 1980، ص 131).

أسفرت زيارة الأمير أحمد عن إرسال أول بعثة لليمنيين لدراسة الطيران في إيطاليا، حيث تم إرسال (10) مرشحين للتدريب على فنون الطيران، وبعد تخرجهم حضر معهم إلى اليمن طائرتين إيطاليتين مع مدربيها ومهندسيها (الجبارت، 2005). وقد نفذت هذه الطائرات رحلتين بين صنعاء والحديدة، وفي الرحلة الثالثة سقطت إحدى الطائرتين، وقتل طيارها اليمنيين، وأحد المدربين الإيطاليين، فألغى الإمام المشروع نهائياً. وخاصة بعد أن شاهد الشباب العائدين من روما وهم؛ حليقو الذقون، ويعتمرون الملابس الحديثة بدلاً من الملابس التقليدية، إذ قال الإمام: "أن الشباب اليمني أخذ العلم من إيطاليا وتشبه بها، وليس بعيداً أن تجعلهم أعواناً لها، من حيث لا يشعرون بذلك، وجندتهم لخدمة أغراضها،

وخاصة بعد أن تركوا عادات بلادهم، واستبدلوا بها ما يأخونه عن الطليان" (Insabato & Porcinari, 1965, pp. 38-40).

وبالرغم من ذلك، تمكنت إيطاليا من تحقيق موطئ قدم ثابت لها في اليمن، فاقتحمت أسواقها، واحتكرت تجارتها من البن والكيروسين. كما افتتحت مقرأً دائماً لقتلها في صنعاء. وفي السنة التالية تم الاتفاق على شراء ثلاث طائرات أخرى من طراز (DC-3) مع استخدام طيارين إيطاليين لقيادتها، وقام الإمام بتسميتها بـ "بليسي، شام، والمنيرة". وأخذ الدعم الإيطالي يتزايد، مما زاد في مخاوف ابن سعود والإريسي، بعد أن شحنت إيطاليا الأسلحة والذخائر إلى الإمام دون قيد، إلى درجة أصبح معها مهياً للقيام بعمل عسكري ضد نجد أو عسير (المسعودي، 2006).

بالرغم من حصول الإمام على كميات كبيرة من المعدات الإيطالية، إلا أنه كان شديد الحذر في تسليم كافة أموره لهم، لذلك لم يكن راضياً عن زيادتهم لأسعار الكيروسين، كما خابت آماله من السلع الأخرى، وأبدى ملاحظاته قائلاً: "إنهم يبيعون أشياء لا يمكن للجيش الحديثة استخدامها.. وأنهم يريدون الاستحواذ على اليمن" (دياب، 1990، ص 78).

ومع ذلك استمر الإمام يحمي بالاعتماد على الإيطاليين، خاصة بعد أن اعترفت به إيطاليا حاكماً شرعياً لليمن، وسعى بدعمهم إلى ضم عسير و عدن إلى سلطته باسم "اليمن الكبرى"، وبدأ بمساعدتهم في التوسع في المناطق المجاورة له، حتى اصطدم مع آل سعود سنة 1934م، إلا أن تدخل الزعماء العرب في فك النزاع أدى إلى وضع معاهدة الطائف التي نصت على الاحتفاظ بالوضع القائم، مما يعني خسارته أمام السعودية (الجبارت، 2005).

كان لخسارة الإمام الحرب أمام ابن سعود، سبباً في وقفه على الحياد أثناء الحرب الإيطالية - الإثيوبية، حيث رفض إرسال المعدات والذخائر للإيطاليين. كما منع تأجير العمالة اليمنية للقوات الإيطالية في عملياتها العسكرية ضد الحبشة. وبعد احتلال إثيوبيا قويت شوكة الحكومة الإيطالية، فسعت من جديد للعمل على تعزيز موقعها على الساحل اليمني. ولتحقيق هذه الأغراض بدأ المديح في إذاعة باري للإمام يحيى وسياسته الودية نحو إيطاليا (شعيب، 2002؛ القحطاني، 2017).

أخذت الحكومة الفاشية تخطط للسيطرة على اليمن بشكل كامل من أجل استغلال ثرواتها. لذلك ركزت جهودها على اختراق البلاد عن طريق البعثات العلمية والأطباء، فكانت غالبية أعمالهم في المجال الخيري، حتى أن بين كل (11) أجنبياً، كان هناك (7) إيطاليين، وأصبح بإمكانهم وضع أصابعهم بسهولة على نبض اليمن، وخاصة أنهم يمتلكون محطة التلغراف الوحيدة في البلاد (الجبارت، 2005؛ هيرزويز، 2015).

أدى تواصل الإمدادات العسكرية الإيطالية لليمن، إلى توقيع اتفاقية جديدة سنة 1937 معرفت بالاتفاقية الإيطالية- اليمنية للصدقة والتجارة، وهي بمثابة اعتراف متبادل بالاستقلال والسيادة بين البلدين. وأصبح لإيطاليا على إثرها مصالح اقتصادية متعددة، فندفعت صادراتها إلى اليمن، وبعثت بعدد كبير من خبراءها في الشؤون المختلفة (Servidio, 2002).

على أثر التواجد الإيطالي القوي في اليمن، اتخذت بريطانيا عددة إجراءات بهدف إضعاف النفوذ الإيطالي، فقامت بتوقيع إتفاقية مع إيطاليا في نيسان 1938م، هدفها المحافظة على الوضع الراهن، وعدم التوسع في المنطقة(عثمان، 2007).

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية تمكنت إيطاليا من السيطرة على الساحل الإفريقي الجنوبي للبحر الأحمر. وأثناء إعدادها للاستيلاء على عدن حاول تكسب اليمن إلى جوارها، فأرسلت إليها الكثير من دبلوماسيها ومخبريها، فظهروا في صنعاء وتعز والحديدة، وقد قام عدد كبير منهم في تنفيذ أعمال تخريبية ضد البريطانيين، ولكن اليمن لم تستسلم لتلك الضغوط، وظلت على موقفها المعلن في الحياد المطلق (Direction of the Historical Section of the Foreign Office (DHSFO), 1920). تزايد النشاط الإيطالي في اليمن، ورجب الكثير من الإيطاليين في الإقامة بها، ولكن بعد توالي خسائرها في الحرب، تزايد ضغط الحلفاء على اليمن. مما جعل الإمام يحيى يعلن رسمياً في شباط سنة 1943م عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، وقام باعتقال الخبراء الإيطاليين، وأمر بترحيل كافة المواطنين الإيطاليين من بلاده. منهياً بذلك الأطماع الإيطالية في اليمن (ألكسندروف وآخرون، 1990).

3- الأطماع الاستعمارية الإيطالية في إمارة الأدراسة في عسير.

تقع إمارة عسير جنوب غرب الجزيرة العربية على شكل سهل ساحلي على البحر الأحمر، وتمثل نقطة التقاء بين الحجاز شمالاً، واليمن جنوباً، ونجد شرقاً، والبحر الأحمر غرباً. وتسمى بالمخلاف السليمانى حيث تضم جازان ونجران وتهامة. مما جعلها تتمتع بأهمية إستراتيجية، عززها؛ التنوع في الموارد المائية، والمحاصيل الزراعية، بالإضافة إلى موانئ الحديد والقنفذة. وقد خضعت للحكم العثماني باسم متصرفية عسير سنة 1872م، وحتى سيطر عليها الأدراسة سنة 1908م (المسعودي، 2006؛ خويطر، 2010).

ينتمي الأدراسة للإمام محمد بن علي (1876-1923م)، المعروف بالإدريسى. ولد في مدينة صبيا، وتعلم في الأزهر الشريف. وعندما عاد إلى صبيا سنة 1908م كان محملاً بالطموحات السياسية، حيث وجد فيها مرتعاً خصباً لتطبيق أفكاره، وخاصة مع فساد الإدارة، وانتشار الرشوة، وبعد البلاد عن مركز الحكومة. فألتف حوله الناس، واستولى على المدينة. عندها أرسلت الحكومة العثمانية جيشاً لإخضاعه، فأفهم قائد الحملة بأنه وجد البلاد فاسدة الإدارة، معدومة الأمن، فقام بتنظيمها عن طريق الإصلاح الديني من أجل مصلحة الدولة، فوكله قائد الحملة بالقيام ببعض المهام، مما زاد في سطوته ونفوذه، ثم عيّنته الحكومة قائم مقام لصبيا (العزب، 1986).

وفي سنة 1909م انقلب الإدريسى على الدولة العثمانية بتحريض من الإيطاليين، فأستولى على جازان وأبي عريش وميناء الحديد، وفشلت الحكومة التركية في إخماد الثورة بعد أن اصطدمت مع القبائل. وأعلن بعدها تأسيس الإمارة الإدريسية وعاصمتها صبيا. وكما نرى فقد قامت إيطاليا بتقديم الدعم العسكري للإمام الإدريسى، مما مكّنه من الاستقلال بإمارة عسير. وذكر أنساباتو في مذكراته: "أن الإمام الإدريسى يتمتع بنفوذ كبير في معظم أراضي الجزيرة العربية، ويمكن أن يتحول إلى صديق مخلص لإيطاليا". كما ذكر: "أن إيطاليا تستطيع أن تكسب مركزاً ممتازاً في تلك المناطق إذا ما عرفت كيف تستفيد من تلك الصداقة" (أنساباتو، 1980، ص 117).



الشكل 4: خريطة إمارة الأدراسة في عسير (أطلس العالم، 2017، ص 35)

أتى الاهتمام الإيطالي بعسير كونها جزءاً من ساحل البحر الأحمر. وقد جلبت طموحات الإدريسي أنظار الإيطاليين إليه، وبدأت بتقديم المساعدة له، فعندما دخلت القوات السعودية ميناء الحديد سنة 1909م، تصدت لهم السفن الإيطالية، وأصبح بعدها الأسطول الإيطالي بقيادة الكولونيل فروني (Col. Vrone) مقيماً في جازان. وأرسلت الحكومة الإيطالية إلى بريطانيا برسالة مفادها: "أنه يفضل لابن سعود ألا يقوم باحتلال مناطق أكثر لحفظ التوازنات الإقليمية في المنطقة". ثم قامت إيطاليا بتشكيل قوة عسكرية لتساعد الإدريسي في حفظ الأمن، وزودوها بالبنادق والذخيرة وبعض المدافع (العزب، 1986، ص 85).

وبعد احتلال إيطاليا لطرابلس الغربية سنة 1911م، أصدر مفتي الأدراسة فتوى تؤيد التحالف مع الإيطاليين وموالاتهم، وأنساق الأدراسة في فلك الإيطاليين، وأعلنوا الحرب على الدولة العثمانية، وهاجموا قواتها في البحر الأحمر، ومنعواهم من تقديم الإمدادات العسكرية للدفاع عن طرابلس. مما دفع حاكم اليمن العثماني أحمد عزت باشا (1864-

1937م) إلى الإلحاح على الإمام يحيى في وجوب القضاء على الإدريسي قبل أن يستفحل أمره، وخاصة بعد أن هزم قوة للجيش العثماني في معركة الحفائر(1) في أيار سنة 1911م. تحول معها الإدريسي إلى أحد أقطاب القوى في الجزيرة العربية(Piazza, 1911).

قامت الحكومة الإيطالية عن طريق أسطولها بتدعيم سلطة الإدريسي، فقدّمت له المساعدات المالية، وسلمته عشرة آلاف بندقية، ووضعت تحت تصرفه ثلاث بطاريات مدافع. كما قام أسطولها بقصف الحصون العثمانية على طول الساحل حتى تمكّن الإدريسي من السيطرة على تهامة وميناء اللحية (عبدالكريم، 2011؛ Labanca, 2012).

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عقدت إيطاليا مع الإدريسي معاهدة صداقة سنة 1915م سمحت لإيطاليا بالتدخل المباشر في عسير. وفي سنة 1916م تمكن سلفاغو راجي (S. Raggi) قنصل إيطاليا في القاهرة أن يوثق علاقاته مع العديد من مشايخ عسير وزعمائها، وبنى معهم شبكة من العلاقات المتينة (Insabato & Porcinari, 1965).

واصلت إيطاليا- بعد الحرب العالمية الأولى - توسعاتها فيالبحر الأحمر، وعزمت السيطرة على جزر فرسان قبالة شاطئ عسير، وتحويل جزء من تجارة ميناء مصوع إليها من أجل تدعيم وجودها هناك (ألكسندروف وآخرون، 1990).

دب النزاع بين الإمام الإدريسي والإمام يحيى، حول شكوى الأخير من انتزاع الإدريسي لأراضي عسير من اليمن، وتشكيل إمارته الجديدة، وطالب بعودة هذه الأراضي إلى بلاده. مما جعل الإدريسي يستعين بإيطاليا للإبقاء على حدود إمارته الحديثة النشأة، فتحولت المنطقة إلى ساحة مواجهة بين الطرفين(خويطر، 2010). مما أدخل الإدريسي في حروب مع جيرانه؛ فقاتل آل سعود في نجد، والشريف حسين في الحجاز، وكذلك الإمام يحيى في اليمن. إلا أنهم ترددوا جميعاً في مواجهة الإدريسي بسبب وفرة الإمداد الإيطالي الذي استمر وتتابع، حتى طارت أخباره في كل الجزيرة العربية (العزب، 1986).

(1) معركة الحفائر: معركة وقعت فيأيار 1911م بين قوات الإدريسي والدولة العثمانية في عسير، وسميت بالحفائر نسبة إلى آبار الماء في منطقةالمعركة (العزب، 1986، ص86).

لم يدم الأمر طويلاً، حيث توفي الإدريسي سنة 1923م، وتولى الحكم بعده نجله السيد علي الذي دخل في صراع مع عمه الأمير مصطفى حاكم المنطقة الجنوبية للإمارة، ومع أن السيد علي انتصر على عمه في النهاية. إلا أن عسير دخلت بأزمة شديدة، بسبب صراعاتها الداخلية، وكذلك قيام ابن سعود باحتلال منطقة البيشة في الشمال، بالإضافة إلى سيطرة الإمام يحيى على تهامة في الجنوب. يضاف إليها ضعف السيد علي الذي عزله أهل عسير، وعينوا مكانه عمه الأمير الحسن الذي طلب العون من آل السعود لإيقاف المد اليمني. وهكذا تم توقيع معاهدة مكة بين الطرفين في تشرين الأول 1926م، والتي نصت على إرسال قوات سعودية للدفاع عن عسير، لتثبيت حكم الأمير الحسن مع بقاء العلاقات الخارجية بيد ابن سعود (أنساباتو، 1980؛ جونز وريدوت، 2015).

عدلت إيطاليا عن مساعدة الإمارة الإدريسية، بسبب العرض الذي قدمه الإمام يحيى لها، ومنحهم حق امتياز التنقيب عن النفط في جزر فرسان، والتي سيطر عليها الإمام في حربه مع الإدريسي. وهو ما أدى إلى انشغال إيطاليا في تنافسها مع بريطانيا على هذه الجزر. وتمخضت النهاية عن تخلي إيطاليا عن كل ادعاءاتها بشأن فرسان. مما وضع حداً للأطماع الإيطالية في إمارة عسير وسواحلها (عبد الكريم، 2013).

بعد اتفاقية مكة أصبحت الإمارة الإدريسية تحت الوصاية السعودية، وفي سنة 1930م أعلن الأمير الحسن الثورة ضد الحكم السعودي، فقام ابن سعود بإخضاع عسير، وأدخلها تحت حكمه المباشر، وبعد توقيع معاهدة الطائف سنة 1936م تم ترسيم الحدود بين اليمن والسعودية؛ فاحتفظت السعودية بجازان، وتقاسمت نجران مع اليمن. وهكذا انتهت المطامع الإيطالية في تلك المناطق إلى غير رجعة (ألكسندروف وآخرون، 1990).

4- الأطماع الاستعمارية الإيطالية في مسقط والساحل العُماني.

شكلت سلطنة مسقط قوة كبيرة في منطقة الخليج العربي بعد قيام دولة اليعاربة سنة 1624م، والتي لعبت دوراً كبيراً في إخراج البرتغاليين من المنطقة. وفي سنة 1749م تمكن الإمام أحمد بن سعيد (1749-1783م) من القضاء على اليعاربة، وأسس حكم الأسرة البوسعيدية (آل بوسعيد) التي تحكم عُمان حتى الآن.

ومع مجيء بريطانيا إلى المنطقة، أخذت تثبت وجودها في إمارات المنطقة من خلال ربطها بمجموعة من المعاهدات؛ لإخضاعها لسياستها، وإبعاد أي نفوذ أجنبي. وبالرغم من الحرص البريطاني الشديد هناك، إلا أنها كثيراً ما واجهت تنافساً من بعض الدول، وفي مقدمتها إيطاليا، التي أولت اهتماماً بالغاً في منطقة الساحل العُماني لما تمثله من أسواق مهمة لتجارتها، وممر إستراتيجي لسفنها (عبد الكريم، 2013، ص 117).

يعود الاهتمام الإيطالي بسواحل عُمان، إلى وقت مبكر، عندما قام الرحالة الإيطالي بيترو ديلا فالليه برحلة طويلة سنة 1614م، زار خلالها الهند، والساحل العُماني، ومسقط التي وصلها سنة 1625م، وذكرها في كتابه "رحلة ديلا فالليه إلى الشرق"، قائلاً: "بدأ البرتغاليون في بناء السور الشرقي لمدينة مسقط، وكذلك قلعة الميراني بجانب المرفأ". إلا أن الاهتمام الإيطالي بدأ واضحاً بشكل كبير بعد أن سيطرت على الصومال وإريتريا، وأصبحت من الدول الفاعلة على الساحل العُماني لقربها من مستعمراتها، وخاصة جزيرة زنجبار التي تربطها اتفاقية تعاون، كما أن حكام زنجبار وولاتها يتبعون لأئمة عُمان، ثم أصبحت تتبع مباشرة لإمام عُمان، الذي أقام بها وأعلنها عاصمة للملكة العُمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر (جمعة، 2012، ص 190).



الشكل 5: خريطة سلطنة مسقط وعمان وزنجبار (أطلس العالم، 2017، ص 37)

اكتسبت عُمان مكانتها، وأصبحت محط أنظار الدول الاستعمارية بعد أن شهدت نمواً كبيراً في عهد السيد سعيد بن سلطان (1797-1856م)، سلطان مسقط وعُمان في الفترة (1806-1856م) الذي مدّ نفوذه إلى زنجبار، ونقل عاصمته إليها سنة 1832م، ثم قام بتعيين قناصل للدول الأوروبية في عاصمته الجديدة. إلا أن الأوضاع تغيرت جذرياً بعد وفاته، حيث جرى تقسيم عُمان بين ولديه (ثويني في عُمان وماجد في زنجبار)، فكان هناك دولتان منفصلتان لعُمان مما شجع الدول الاستعمارية، بما فيها إيطاليا، على الدخول إلى تلك المنطقة (جونز وريدوت، 2015).

كانت الهيمنة على ساحل عُمان، وتجارتي الرقيق والسلاح، من أبرز القضايا المتصارع عليها في منطقة الخليج العربي، وكانت إيطاليا مهتمة بعُمان كجزء من اهتمامها بتلك المنطقة، لكنها لم تستطع بناء علاقات سياسية معها أو إنشاء بعثة دبلوماسية فيها، بسبب الحظر البريطاني، الذي رسمته وثيقة الاتفاق بين الحكومة الإيطالية والشركة البريطانية لشرق أفريقيا في آبسنة 1889م بخصوص تقاسم النفوذ في المنطقة، وهكذا اقتصرت معلومات إيطاليا عن عُمان عن طريق قناصلها في عدن، أو من عملائها غير الدائمين في مسقط (عبدالكريم، 2015؛ جونز وريدوت، 2015).

وبعد أن أصبح النفوذ الإيطالي في الخليج العربي يقتصر على قناصلها هناك، بدأ هؤلاء القناصل يكتبون عن أحوال عُمان السياسية والاقتصادية وحركة الملاحة والتجارة، وكذلك نشاط بيع الأسلحة فيها، وخاصة بعد إقرار مؤتمر بروكسل سنة 1890م، والذي يحظر على مناطق محددة من المتاجرة في السلاح، وبما أن عُمان لم تكن من تلك المناطق، فقد ازدادت تجارة السلاح فيها (عبدالكريم، 2013).

انصب التركيز الأكبر لإيطاليا على زنجبار التي تجاور مستعمراتها في إفريقيا، وتمثل جزءاً من أملاك سلاطين عُمان، لذلك عقدت معها عدة اتفاقيات. كما قامت بمراقبة التحركات البريطانية في المنطقة، حيث نشط الدبلوماسيون الإيطاليون في متابعة علاقة بريطانيا بعُمان، وتحليل ما يجري بينهما، وخاصة نشاط تجارة السلاح (DHSFO, 1920, P. 39).

وبعد توقيع معاهدة سنة 1891م بين مسقط وبريطانيا، وهي اتفاقية الحماية الرسمية البريطانية على عُمان، والتي عرفت باسم الاتفاقية العُمانية - البريطانية للصدقة والملاحة والتجارة، حيث أدت إلى زيادة التنافس الاستعماري على المنطقة. فبدأت إيطاليا بتجنيد العملاء للحصول على معلومات تمكنهم من الولوج إلى الداخل العُماني، حيث تمكّن عملها غير الدائم في مسقط "أومبرتو عمر" في الفترة (1908-19011م) من مراقبة للتحركات البريطانية على الساحل العُماني، ومتابعة آثارها على مستعمراتها في شرق إفريقيا. وقد تسبب أحد تقارير أومبرتو للقنصل الإيطالي في عدن إلى إصدار إخطار من سلطان مسقط فيصل بن تركي (1864-1913م) جاء فيه: "لقد خولت السفن الحربية البريطانية والإيطالية حق تفتيش السفن المسقطية في المياه الإقليمية، إذا اشتبه في أنها تحمل أسلحة للساحل الصومالي" (عبدالكريم، 2013، ص68).

كما أفادت تقارير أومبرتو وصول الباخرة الإيطالية (إلبا) إلى الشواطئ العُمانية، وتلقيها المساعدة أثر عطل أصابها في نيسان 1910م. كما وصف أومبرتو الكثير من أخبار مسقط وخاصة مستودعات الفحم. وذكر ببرقية مرسلة من القنصل الإيطالي في عدن إلى وزير الخارجية الإيطالي تتحدث عن: "كسب أومبرتو لمحبة السلطان العُماني، وعلاقته الوثيقة مع القنصل البريطاني في مسقط" (عبدالكريم، 2015، ص 69).

هكذا بقيت أطماع إيطاليا في عُمان حبيسة العملاء والمخبرين، واكتفوا بمخاطبتها بالمذكرات عن طريق قنصلها بعدن، وجاء في إحدى المذكرات المؤرخة في سنة 1891م، للحديث عن موقف إيطاليا من المعاهدة العُمانية البريطانية، وورد في مذكرة أخرى؛ عن وصول أسلحة إلى ساحل زنجبار في الفترة (1899-1900م)، كما يوجد مذكرة مؤرخة في سنة 1940م تستفسر عن المجاهد الليبي سليمان الباروني⁽¹⁾ المقيم في مسقط، وجاء فيها: "لماذا توجه الباروني إلى الهند؟" حيث أبلغ السلطان القنصل الإيطالي بعدن، بأنه ذهب للعلاج من مرض الملاريا إلا أنه توفي هناك (عبدالكريم، 2013، ص 77).

(1) سليمان باشا الباروني (1870-1940م): أحد المجاهدين الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي. أسس الجمهورية الطرابلسية سنة 1918م. أجبرته السلطات الإيطالية على مغادرة طرابلس سنة 1922م، فتنقل بين تركيا وفرنسا حتى استقر في عُمان سنة 1924م (عبدالكريم، 2013، ص 67).

مما سبق يتبين لنا الحصانة التي رسمتها بريطانيا حول عُمان، مما جعلها سداً منيعاً أمام الأطماع الإيطالية التي عجزت عن تحقيق أي أطماع لها على الساحل العُماني.

ثالثاً: الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية، وأهمها:

- إن الأطماع الإيطالية في الجزيرة العربية أخذت منعطفاً عملياً عندما أسست مستعمراتها في الصومال وإريتريا، حيث رغبت بالانتقال للسيطرة على الساحل الآسيوي للبحر الأحمر.

- بالرغم من أن دول الجزيرة العربية كانت خاضعة لبريطانيا، بموجب معاهدات الصداقة والتعاون مع إمارات ومشايخ المنطقة، إلا أن إيطاليا عملت جاهدة لكسر الطوق البريطاني فيها، ومحاولة إيجاد موطئ قدم لها. حيث أخذت ترسل البعثات الدبلوماسية، وتقدم الاستشارات العسكرية، والمعونات الطبية، كما زودت الأسلحة والذخائر لمن يطلبها في سبيل تحقيق مطامعها.

- حاولت إيطاليا جاهدة لكسب السعودية، لأنها تمثل أكبر دول المنطقة، وكذلك لرغبتها بالمزيد من الأسلحة والذخائر لمواجهة تمرد القبائل العربية فيها، وهو ما ترفضه بريطانيا. فكان التقارب الإيطالي - السعودي للتخلص من الهيمنة البريطانية، وكذلك لاعتقاد العرب، ومن ضمنهم السعودية، أن إيطاليا ليس لها أي مطامع في البلاد العربية.

- توجهت إيطاليا للتعاون مع الإمام يحيى في اليمن، من أجل تحقيق مزيد من الأطماع. مما مكّنها من كسر عزلة اليمن، والاعتراف بها كدولة مستقلة، وبدأت باحتكار كافة أعمال التجارة فيها.

- انتقلت إيطاليا إلى دعم الإمام الإدريسي في عسير، فجندت كل إمكانياتها، حتى مكّنته من التفرّد فيها، وأسس إمارة الأدراسة التي تدخلت بها بشكل مباشر، إلا أن قيام الإمارة لم يدم طويلاً. حيث تخلت إيطاليا عنها في سبيل الحصول على حق تنقيب النفط في جزر فرسان، والتي ما لبثت أن تخلت عنها هي الأخرى في وجه الضغوط البريطانية.

- نقلت إيطاليا مطامعها إلى ساحل عُمان وإمارة مسقط إلا أنها وجدت صعوبة في اختراقها بالرغم من أنها حققت بعض الوجود الدبلوماسي، غير المباشر، ولفترة محدودة.

- بالرغم من محاولات إيطاليا الطموحة لتحقيق أطماعها الاستعمارية في الجزيرة العربية إلا أنها واجهت صعوبات كثيرة، منها؛ السيطرة البريطانية على إمارات المنطقة، وخسارتها للحرب العالمية الثانية. مما أفقدها كافة أطماعها في تلك المناطق.

- بالرغم من محاولة الباحث الإلمام بجوانب المشكلة، إلا أنه أنجز جزءاً، لا بأس به، داعياً الباحثين إلى مزيد من التعمق والبحث في موضوع الدراسة.

المصادر و المراجع

المراجع العربية:

- الجبارت، محمود محمد هملان. (2005). *العلاقات اليمنية الأمريكية (1904-1948م): عهد الإمام يحيى حميد الدين*. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد: الأردن.
- العزب، عبد الله بن محسن. (1986). *تاريخ اليمن الحديث: فترة خروج العثمانيين الأخير*. (ط1)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، بيروت: التنوير للطباعة والنشر.
- العطاء، عوض عبد الهادي. (1987). *الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية*. مجلة دراسات إفريقية: المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، ع(3)، 47-60.
- القحطاني، سعيد بن مشبب. (2017). *رحلة الأمير سعود ولي العهد السعودي إلى حكومتي إيطاليا وفرنسا عام 1354هـ/1935م في ضوء وثائق وزارة الخارجية الفرنسية*. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، 71(2)، 147-238.
- ألكسندروف، ج. ك.؛ وجالوبوفسكايا، ف.؛ وفالكوفا، ف.؛ ونأومكين، ف. (1990). *تاريخ اليمن المعاصر 1917-1982م*، ترجمة محمد علي البحر. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- المسعودي، عبد العزيز قائد. (2006). *اليمن المعاصر من القبيلة إلى الدولة (1911-1967م)*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- أنساباتو، أنريكو. (1980). *العلاقات العربية الإيطالية (1902-1930م) من مذكرات أنريكو أنساباتو وكارلو قوتي بور شيناري*، ترجمة عمر الباروني. طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- بوشارب، سمية؛ ولعمامرة، نور الهدى. (2016/2015). *مؤتمر برلين الثاني (1884-1885م) بإفريقيا*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة 8 ماي 1945، قالمه: الجزائر.
- جمعة، محمد لطفي. (2012). *بين الأسد الأفريقي والنمر الإيطالي*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- جونز، جيرمي؛ ووريدوت، نيكولاس. (2015). *تاريخ عُمان الحديث*، ترجمة أيمن بن مصبح العويسي. (ط1)، بيروت: دار الرافدين.

- خويطر، محمد هاشم. (2010). معاهدة مكة عام 1926م وأثرها في السياسة الخارجية السعودية تجاه عسير. مجلة كلية التربية الأساسية: الجامعة المستنصرية، 66(15)، 445-464.
- دياب، أحمد إبراهيم. (1990). من تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا: الاحتلال الإيطالي. مجلة دراسات إفريقية: المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، ع(6)، 63-85.
- رزقي، سمية؛ وبلغيث، نوة. (2016/2015). الاحتلال الإيطالي للحبشة وأثره في العلاقات الأوروبية-الأوروبية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة العربي التبسي، تبسة: الجزائر.
- شعيب، علي عبد المنعم. (2002). الصراع الإيطالي - الفرنسي على بلاد الشام 1860-1941م. (ط1)، بيروت: دار الفارابي.
- عبدالكريم، ناهد. (2011). العزلة في اليمن ما بين عام 1918م إلى 1948م. مجلة بحوث ودراسات الشؤون الاجتماعية: جامعة السلطان قابوس، 109(2)، 111-146.
- عبدالكريم، ناهد. (2013). أومبرتو عمر العميل السري الإيطالي في مسقط 1908-1911 دراسة وثائقية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية: جامعة السلطان قابوس، 2(4)، 69-95.
- عبدالكريم، ناهد. (2015). وثائق الدبلوماسية الإيطالية المتعلقة بسلطنة عُمان والخليج العربي وشرق أفريقيا. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية: جامعة السلطان قابوس، 8(2)، 79-91.
- عثمان، هدى بنت محمد عبده أحمد. (2007). التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا (1354-1365هـ/1935-1945م). (ط1)، بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- مانزوني، رينزو. (2011). اليمن رحلة إلى صنعاء 1877-1878م. (ط1)، ترجمة ماسيمو خير الله، صنعاء: وحدة التراث الثقافي للتنمية.
- محارتي، إدريس؛ ومجموعة من المؤلفين. (2013). مئة عام على الحرب العالمية الأولى. (ط1)، مج1، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- محافظة، علي. (1985). موقف فرنسا وألمانيا من الوحدة العربية 1919-1945م. (ط1)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- موسوعة أطلس العالم. (2017). شبكة مهاجرون الإسلامية. تم الاسترجاع من موقع:

.http:// www.mohajroon.com

- هيرزويز، لوكار. (2015). ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

المراجع الإنجليزية

- Abdul Karim, N. (2011). Isolation in Yemen: 1918-1948. *Journal of Arts and Social Sciences: Sultan Qaboos University*, (in Arabic). Vol. 2, No. 9, pp. 111-146.
 - Abdul Karim, N. (2013). Umberto Omar the Italian Secret agent in Muscat: 1908-1911. *Journal of Arts and Social Sciences: Sultan Qaboos University*, (in Arabic). Vol. 3, No. 7, pp. 69-95.
 - Abdulkareem, N. (2015). Italian Diplomatic Documents related to Oman, and The Arabia Gulf and East Africa Study and Summary of Documents, *Journal of Arts and Social Sciences: Sultan Qaboos University*, (in Arabic). Vol. 6, No. 2, pp. 76-91.
 - Al-Atta, A. (1987). Islam on the western coast of the Red Sea. *The Journal of African Studies, the African Islamic Center: Khartoum*, (in Arabic). No. 3, pp. 47-60.
- https://www.marefa.org/Italian_empire_1914.png.
- Al-Azab, A. (1986). *A History of Modern Yemen: Period of last exit of the Ottomans*. 1sted. Abdullah ibn Muhammad Al-Habashi. Dar Al-Tanweer for Publishing & Distribution, Beirut:Lebanon.
 - Alexandrov, G. & Galubovskaya, P. & Falkova, P. And Noamkin, F. (1990). *Contemporary History of Yemen 1917-1982*. Trans. Muhammad Ali al-Bahr. Madbouly Bookstore's, Cairo: Egypt.
 - Al-Jbarat, M. (2005). *Relations between Yemen and the United State of America 1904 - 1948: The Reign of Imam Hamid Eddin*. Ph.D. Thesis, Yarmouk University, Irbid: Jordan.
 - Al-Mas'udi, A. *Contemporary Yemen: From the Tribe to the State (191-1967)*. (2006). Madbouly Bookstore's, Cairo: Egypt.
 - Al-qahtani, S. (2017). The Journey of the Saudi Crown Prince Suood to the Governments of Italy and France in 1354 A.H / 1935 B.C in the Documents of French Foreign

- Ministry. *Journal of Sharia and Islamic Studies Umm al-Qura University*, (in Arabic). Vol. 72, No. 2, pp. 147-238.
- Bouchareb, S., & Amamra, N. (2015/2016). *Africa at the Berlin Conference 1884-1885*, Master Thesis, Université 8 Mai 1945, Guelma: Algeria.
 - Carbone, G., & Bruno, G., & Novati, G. P., & Montanini, M. (2013). *La Politica Dell'Italia in Africa: Contesto, Interessi E Scenari Della Presenza Politica* Ed. Economica Italiana Nell'Africa Subsahariana, Istituto per gli Studi di Politica Internazionale: Milano.
 - Colombo, S. (2013). *Italy and Saudi Arabia Confronting the Challenges of the XXI Century*. 1sted. Istituto Affari Internazionali: Roma.
 - DHSFO. (1920). *Partition of Africa*. Prepared Under the Direction of the Historical Section of the Foreign Office (DHSFO) – No. 89, H. M. Stationery Office: London.
 - Diab, A. (1990). From the History of Colonialism in Africa: The Italian Invasion of Libya. *The Journal of African Studies*, (in Arabic). *The African Islamic Center: Khartoum*. No. 6, pp. 63-85.
 - Goumah, M. (2010) *Between the African Lion and the Italian Tiger*, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo: Egypt.
 - Hirszowicz, L. (2015). *The Third Reich & the Arab East*. Trans. Abdelrahim Ahmed Mustafa, National Center for Translation, Cairo.
 - Insabato, E., & Porcinari, C. G. (1965). *Rapporti Italo-Arabi (1902-1930): Dai Documenti di Enrico Insabato*. ESP Publishers: Roma.
 - Jones, J., & Ridout, N. (2015) *A History of Modern Oman*. Trans. Ayman bin Musabah Al-Owaisi. 1st ed. Dar alrafidain, Beirut: Lebanon.
 - Khowaiter, M. (2010). Mecca 1926 Treaty and its impact to The Relationships between Saudi Arabia and the Idrisids of Asir. *Journal of the college of basic education*, (in Arabic). *Al-Mustansiriya University*, Baghdad: Iraq Vol. 15, No. 66, pp. 445-464.
 - Labanca, N., (2012). *La Guerra Italiana per la Libia (1911 – 1931)*. Il Mulino: Bologna.
 - Luigi, C. F. (1972). *Del Primato Italiano Sul Mediterraneo*. Publisher E. Loesche.
 - Mahafzah, A. (1985). *The Positions of France, Germany and Italy towards Arab Unity: 1919-1945*. 1stEd. The Center for Arab Unity Studies, Beirut: Lebanon.
 - Maharty, I., & et al. (2013). *World War I: A Century Later – Arab Approaches*. Vol. 1, Causes, Contexts and Implication: Arab Center for Research & Policy Studies, 1st ed. Doha: Qatar.

- Manzoni, R. (2011). *Yemen. Un Viaggio a Sana'a 1877-1878*. 1sted. Trans. Massimo Khairallah, Cultural Heritage Unit for Local Development, Sana'a: Yemen.
- Othman, H. (2007). *The Colonial rivalry among Britain and Italy in Arab world and East Africa (1354-1365 A.H/1935-1945 B.C)*. 1sted. Arab Encyclopedia House, Beirut: Lebanon.
- Palumbo, P. (2003). *A Place in the Sun: Africa in Italian Colonial Culture from Post-Unification to the Present*. University of California Press, Berkeley, California.
- Piazza, G. (1911). *Nostra Terra Promessa. Lettere dalla Tripolitana, Marzo-Maggio 1911*. 2nded. Copertina Flessibile: Roma.
- Rizki, S., & Balghith, N. (2015/2016). *The Italian Occupation of Ethiopia and its Impact on the European External Relations*, Master Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Université Larbi Tébessi, Tebessa: Algeria.
- Roux, G. (1960). *Mussolini, Il Titolo Originale Dell'Opera Francese*. Edito Dalla Libreria "Arthem et Fayaed", Traduzione di Alessandro Lessona: Firenze.
- Servidio, A. (2002). *L'imbroglio Nazionale: Unità e Unificazione dell'Italia (1860-2000)*. Alfredo Guida Editore: Napoli.
- Shu'ayb, A. (2002). *The Italian French Struggle in the Levant 1860-1941*. 1sted. Dār al-Fārābī, Beirut: Lebanon.
- WAE: The World: Atlas and Encyclopedia. (2010). Al-Muhajiroun Islamic Network. Retrieved from: <http://www.mohajroon.com>.

الوثائق الإيطالية:

- Documenti Diplomatici Italiani, La Libreria dello Stato - Roma Mcmlii, 2010.
- *SESTA SERIE 1918-1922:*
 - VOL. II (18 Gennaio - 23 Marzo 1919).*
 - VOL. III (24 Marzo - 22 Giugno 1919).*
- *SETTIMA SERIE 1922-1935:*
 - VOLUME. III (23 febbraio 1924 • 14 maggio 1925).*
 - VOLUME. X (15 aprile- 31 dicembre 1930).*

- *OTTAVA SERIE 1935-1939:*

VOL. III (1 Gennaio - 9 Maggio 1936).

- *NONA SERIE 1939-1943:*

VOL. IV (9 Aprile - 10 Giugno 1940).

VOL. VII (24 aprile - II dicembre 1941).